مشروعية رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة (دراسية فقهية)

م.م. سامي رؤوف محمد احمد

ملخص البحث

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــــد:

فالجهر بالذكر عقيب الصلاة مأخذه ما رواه البخاري ومسلم بأسانيدهما عن ابن عباس – رضي الله عنهما– ((أنَّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ))، وأنَّ الجهر بالذكر أفضل في المواضع التي جهر به فيها رسول الله ﷺ وبمقدار ما جهر به؛ وأنَّ الإسرار هو الأفضل في ما عدا ذلك كله.

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

RESEARCH SUMMARY

Praise be to Allah, and peace and blessings on the Seal of the Prophets, Prophet Muhammad and his family and companions.

After:

Valjhr mentioning immediately after prayer failings what Bukhari and Muslim Bosanidhma Ibn Abbas - may Allah be pleased with them ((that raising the voice mentioning while he finishes people started was the time of the Prophet and his family and companions)) , and to speak out mentioning the best in positions that manifested the Messenger of Allah pbuh Insofar as manifested ; and that is the best in the sacrament except it all.O Allah, bless our Prophet Muhammad and his family and peace and thank Allah the god of everything .

المقدمـــة

إنَّ الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أما بعـــــد:

إنَّ أفضل ما اعتنى به المسلم في حياته، وأنفع ما قضى به المؤمن أوقاته ذكره ربه سبحانه وتعالى، فإنَّ ذلك خير ما تصرف فيه الأوقات، وتمضى فيه الأنفاس، بل هو أعظم أسباب سعادة العبد وراحته وطمأنينته وفلاحه في كل أموره، وهو مفتاح لكل خير يناله العبد في الدنيا والآخرة، فانَّ ذكر الله تعالى يُحيي القلوب، ويجلو صدأها، ويُذهب قسوتَها، ويُذيب ما رانَ عليها، ويصلُها بالله عزّ وجلّ؛ فتَفخق في كنفه ورضوانه هانئةَ مطمئنة. وما أحوجَ المسلمين اليوم إلى ذكر الله تعالى؛ بعد أن ادلهمَّت حولهم الخطوب، واشرأبّت بينهم الفتن، وتداعى عليهم الأعداء، وما أفقرَهم إلى نور الذكر ليبدِّد ما اكتنف حياتهم من ظلامٍ وفسادٍ وضياع، فالغفلة عن الله تعالى مصيبة دهياء تصيب الإنسان في حياته الدنيوية المؤقتة وينساق شرورها معه إلى حياته الأخروية الدائمة، والوقوع فيها مع ذلك أسهل مايكون إلا إذا انتبه الإنسان على نفسه. وللذِّكر فضائل وفوائد لا عدَّ لها ولا حصر، ويكفي أنه من أجلِّ العبادات وأحبّها إلى الله، ومن أسهل الطرُق وأيسرها وأقربها إلى رضوانه وجنته. فلو تأمَّلت أخي الكريم في بعض الأذكار المأثورة، وعاينت كلماتها لوجدتها سهلة على اللسان لا تحتاج إلى كبير جهدٍ أو عناء، ثم لو طالعت ما أعدَّ الله جلَّ وعلا للمُشتغلين بها من عباده لعلمت أنَّ ذكر الله من أجلِّ العبادات وأصلحها لشئون الدنيا والآخرة. فالمسلم مطالب بذكر الله تعالى في كل وقت، بقلبه، وبلسانه، وبجوارحه، وهذا الذكر من أعظم مظاهر وبراهين التعلق بالله تعالى، ولا سيما أذكار ما بعد الصّلاة، فإن الذكر عبادة ترفع درجات صاحبها عند الله، وينال بها الأجر العظيم دون مشقة أو تعب وجهد. لكن ينبغي للمسلم أن يكون في ذكره لله تعالى ملتزما بحدود الشريعة ونصوصها، وهدي النبي ﷺ، وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين؛ لأجل هذا وغيره مما ذكرته في ثنايا بحثي المتواضع هذا دفعني؛ لاختار هذا الموضوع.

وكان منهجي في هذا البحث هو:

اولاً: ترجمت للأعلام الذين وردت أسماؤهم عند أول ذكر لهم .

ثانياً: عزوت الآيات القرآنية الى سورها، مع بيان رقم الآية، فإن ذكر جزء من الآية، قلت: من الآية(كذا).

ثالثاً: خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث، ونهجت فيه الآتي:

- إن وجت الحديث بلفظه، أحيله مباشرة الى مصدره الأصلي، وأذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، هذا عند أصحاب الكتب الستة، أما إن كان في غيرها فإنني أذكر أيضاً الجزء والصفحة ورقم الحديث، وهذا كله مع ذكر راوي الحديث إن لم يذكره المؤلف.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك في التخريج، وإن لم يكن فيهما ولا في أحدهما، بحثت في السنن الأربعة، وإلا بحثت في باقي كتب الحديث من المصنفات والمسانيد وغيرها.
- حاولت قدر المستطاع أن أبين درجة الحديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه، وفي حال عدم وجود الحديث فيهما أذكر كلام أئمة هذا الشأن من كتب الحديث، والتخريج، وغير ذلك مما وقفت عليه.

رابعاً: وضعت أقواساً للنصوص الواردة في البحث، وهي الآتي:

- القوسان المزهران ( )؛ للآيات القرآنية.
- قوسا التنصيص الهلالية (( ))؛ للأحاديث النبوية.
- القوسان الهلالان( )؛ لآثار الصحابة ﷺ .

واقتضت خطة البحث تقسيمه على مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الذكر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معاني الذكر.

المطلب الثالث: فضل الذكر وأوراده وحكمه

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: فضل الذكر بعد الصلاة

الفرع الثاني: الأذكار الواردة بعد الصلاة.

الفرع الثالث: حكم ذكر الله تعالى.

المبحث الثاني: وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: رفع الصوت بالذكر مطلقاً.

المطلب الثاني: رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة.

المطلب الثالث: الإسرار بالذكر بعد الصلاة.

المطلب الرابع: الجهر بالذكر بعد الصلاة للتعليم.

المطلب الخامس: الرأي الراجح.

وأما **الخاتمـــــة** فقد أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

فأسأل الله البرّ الرّحيم أن ينفع به، المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وأن يجعله من الباقيات الصالحات، ولله الحمد من قبل ومن بعد، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وصـــلى الله وســـلم علـــى ســـيدنا محمـــد وعلـــى آلـــه وأصـــحابه وأتباعـــه.

المبحث الأول

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف الذِّكْر لغةً واصطلاحاً

الذِّكْرُ لُغَةً: مَصْدَرُ ذَكَرَ الشَّيْءَ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا، وَقَال الْكِسَائِيُّ[١]: الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ ضِدُّ الإِنْصَاتِ ذَالُهُ مَكْسُورَةٌ، وَبِالْقَلْبِ ضِدُّ النِّسْيَانِ وَذَالُهُ مَضْمُومَةٌ، وَقَال غَيْرُهُ: بَل هُمَا لُغَتَانِ[٢]، وَهُوَ يَأْتِي فِي اللُّغَةِ لِمَعَانٍ منها :

أولاً: الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ، أَيْ مَا يُنْطَقُ بِهِ، يُقَال: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ أَذْكُرُهُ ذُكْرًا وَذِكْرًا إِذَا نَطَقْتَ بِاسْمِهِ أَوْ تَحَدَّثْتَ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}[٣] .

ثَّانياً: اسْتِحْضَارُ الشَّيْءِ فِي الْقَلْبِ، ضِدُّ النِّسْيَانِ. قَال تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ فَتَى مُوسَى: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}[٤] .

أَمَّا فِي الإِصْطِلاَحِ: فَيُسْتَعْمَل الذِّكْرُ بِمَعْنَى ذِكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَل، سَوَاءٌ بِالإِخْبَارِ الْمُجَرَّدِ عَنْ ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَفْعَالِهِ أَوْ أَحْكَامِهِ أَوْ بِتِلاَوَةِ كِتَابِهِ أَوْ بِمَسْأَلَتِهِ وَدُعَائِهِ أَوْ بِإِنْشَاءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِتَقْدِيسِهِ وَتَمْجِيدِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ وَتَعْظِيمِهِ[٥].

وَيُسْتَعْمَل الذِّكْرُ اصْطِلاَحًا بِمَعْنًى أَخَصَّ مِنْ ذَلِكَ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى إِنْشَاءِ الثَّنَاءِ بِمَا تَقَدَّمَ، دُونَ سَائِرِ الْمَعَانِي الأُخْرَى الْمَذْكُورَةِ، وَيُشِيرُ إِلَى الإِسْتِعْمَال بِهَذَا الْمَعْنَى الأَخَصِّ قَوْله تَعَالَى:{ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}[٦].

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، أبو الحسن، الكوفي، المعروف بالكسائي، نشأ بالكوفة، واستوطن بغداد. وهو مؤدب الرشيد العباسي، وابنه الأمين، من تصانيفه: معاني القرآن، والقراءات.(ت١٨٩هـ)، ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٣/١١؛ معجم المؤلفين ٨٤/٧.

(٢) تاج العروس، للزَّبيدي ٢٦٤/٦؛ مفردات الراغب ص ٣٢٨.

(٣) سورة مريم الآية (٢).

(٤) سورة الكهف من الآية (٦٣).

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٢٠/٢١ .

(٦) سورة العنكبوت من الآية (٤٥).

وَقَوْل النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: (مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَل مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ)[١].

فَجَعَلَتِ الآْيَةُ الذِّكْرَ غَيْرَ الصَّلاَةِ عَلَى التَّفْسِيرِ بِأَنَّ نَهْيَ ذِكْرِ اللَّهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ أَعْظَمُ مِنْ نَهْيِ الصَّلاَةِ عَنْهُمَا، وَجَعَل الْحَدِيثُ الذِّكْرَ غَيْرَ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَهِيَ الدُّعَاءُ. وَهَذَا الاِسْتِعْمَال الأَخَصُّ هُوَ الأَكْثَرُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ. حَتَّى إِنَّ ابْنَ عَلاَّنَ[٢] ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ الْحَقِيقَةُ، وَأَنَّ اسْتِعْمَالَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي مَجَازٌ. قَال: أَصْل وَضْعِ الذِّكْرِ هُوَ مَا تَعَبَّدَنَا الشَّارِعُ بِلَفْظِهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِتَعْظِيمِ الْحَقِّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ امْتَنَعَ مِنْ رَدِّ السَّلاَمِ عَلَى الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ رضي الله عنه حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ قَال:((إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى إِلاَّ عَلَى طُهْرٍ))[٣]، قَال ابْنُ عَلاَّنَ: جَوَابُ السَّلاَمِ لَيْسَ مَوْضُوعًا لِذَلِكَ، أَيْ لِلثَّنَاءِ وَالتَّعْظِيمِ، فَإِطْلاَقُ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مَجَازٌ شَرْعِيٌّ سَبَبُهُ – أَيْ عَلاَقَتُهُ – الْمُشَابَهَةُ أَيْ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَوْلٌ يُبْنَى عَلَيْهِ الثَّوَابُ[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ ، ١٨٤/٥، برقم (٢٩٢٦)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ " قال الترمذي: (حديث حسن غريب).

(٢) هو محمد علي بن محمد علاّن بن إبراهيم، البكري، الشافعي، مفسر، محدث، فقيه، أخذ الفقه والحديث والنحو عن محمد بن محمد بن جار الله وعبد الرحيم بن حسان وغيرهم، وتصدر للإقراء والإفتاء(ت ١٠٥٧هـ)، ينظر: خلاصة الأثر ١٨٤/٤، والأعلام للزركلي ١٨٧/٧ .

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب أيرد السلام وهو يبول، ١٨/١برقم (١٧)، وقال الألباني في الهامش: (صحيح)؛ والطبراني في الكبير،٣٢٩/٢٠برقم (٧٨١)؛ والحاكم في المستدرك ٢٧٢/١برقم (٥٩٢)، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ، ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: " إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ إِلَّا عَلَى طُهْرٍ، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ " إِنَّمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ حَدِيثَ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ينظر: التلخيص للذهبي ص ٥٩٢.

(٤) الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، لمحمد بن علان ٣٩٦/١.

المطلب الثاني

معاني الذكر

أُطْلِقَ الذِّكْرُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عِدَّةِ أُمُورٍ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَيَيْنِ اللُّغَوِيَّيْنِ أَوْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَأُطْلِقَ عَلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ نَفْسِهِ فِي مِثْل قَوْله تَعَالَى: { وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ }[١] وَقَال: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ}[٢] .

وَأُطْلِقَ عَلَى التَّوْرَاةِ فِي قَوْلـه تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}[٣]، وَأُطْلِقَ عَلَى كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، قَال الزُّبَيْدِيُّ[٤]: كُل كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ ذِكْرٌ، وَقَال تَعَالَى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُل هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي}[٥] أَيْ هَذَا هُوَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّل عَلَى مَنْ مَعِي وَالْكِتَابُ الآخَرُ الْمُنَزَّل عَلَى مَنْ تَقَدَّمَنِي، وَهُوَ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيل وَالزَّبُورُ وَالصُّحُفُ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ بِأَنْ تَتَّخِذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَقَدْ فُسِّرَتِ الآيَةُ أَيْضًا بِغَيْرِ ذَلِكَ[٦] .

وَأُطْلِقَ الذِّكْرُ بِمَعْنَى الصِّيتِ، وَيَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَبِمَعْنَى الشَّرَفِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ صَاحِبَهُمَا يُذْكَرُ بِهِمَا. وَقَدْ فُسِّرَ بِهِمَا قَوْله تَعَالَى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ}[٧] وَقَوْلُهُ: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}[٨]. وأطلق الذّكر بمعنى الاتعاظ وما يحصل به الْوَعْظُ، وَقَدْ فُسِّرَ بِذَلِكَ[٩] قَوْله تَعَالَى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِنْ مُدَّكِرٍ}[١٠].

---

(١) سورة الأنبياء من الآية (٥٠).

(٢) سورة آل عمران الآية (٥٨).

(٣) سورة الأنبياء الآية(١٠٥).

(٤) هو محمد بن محمد، أبو الفيض، الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى، لغوي، نحوي، محدث، أصولي، أصله من واسط، ومولده بالهند، ومنشؤه في زبيد باليمن، من تصانيفه: تاج العروس في شرح القاموس،(ت ١٢٠٥هـ) . ينظر: هدية العارفين ٣٤٧/٢؛ معجم المؤلفين ٢٨٢/١١.

(٥) سورة الأنبياء من الآية (٢٤).

(٦) ينظر: تفسير الرازي ٢٢ /١٤٨.

(٧) سورة الأنبياء من الآية(١٠).

(٨) سورة الزخرف من الآية (٤٤).

(٩) تفسير الرازي؛ وتفسير ابن كثير عند هذه الآية من سورة القمر.

(١٠) سورة القمر الآية (١٧).

وقَوْله تَعَالَى:{أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ}[١]، قَال الرَّازِيُّ[٢]: الْمَعْنَى: أَنَرُدُّ عَنْكُمُ النَّصَائِحَ وَالْمَوَاعِظَ [٣]، وَأُطْلِقَ الذِّكْرُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَذَلِكَ فِي قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: ((وَكَتَبَ اللَّهُ فِي الذِّكْرِ كُل شَيْءٍ))[٤] أَي: لأَنَّ اللَّوْحَ مَحَلٌّ لِلذِّكْرِ كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ كُل شَيْءٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ[٥].

المطلب الثالث

فضل الذكر وأوراده وحكمه

لأجل أهمية الذكر ومكانته وعظيم منزلته، ولما كان ذكر الله سبحانه وتعالى على الدرجة من الأهمية، وله المكانة والمنزلة المنيفة العلية، وورده وارد بالقرآن والسنة، وله حكمه من أقوال الفقهاء، لذا سأذكر كل واحد منها في فرع مستقل، فيكون هذا المطلب مشتملاً على ثلاثة فروع :

---

(١) سورة الزخرف الآية (٥).

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن الخطيب. من نسل أبي بكر الصديقﷺ ولد بالري وإليها نسبته، وأصله من طبرستان. فقيه وأصولي شافعي، متكلم، مفسر، أديب، رحل إلى خوارزم بعدما مهر في العلوم، ثم قصد ما وراء النهر وخراسان. واستقر في هراة وكان يلقب بها شيخ الإسلام. بنيت له المدارس ليلقي فيها دروسه وعظاته. وكان درسه حافلا بالأفاضل. منحه الله قدرة فائقة في التأليف والتصنيف، فكان فريد عصره، (ت ٦٠٦ هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٣/٥؛ والأعلام للزركلي ٢٠٣/٧.

(٣) ينظر: تفسير الرازي، عند الآية الخامسة من سورة الزخرف.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون،١١٦٦/٣برقم (٣٠١٩) من حديث عمران بن حصين ﷺ ، قال : دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال (اقبلوا البشرى يا بني تميم) . قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم). قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض). فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها.

(٥) فتح الباري ٢٩٠/٦.

الفرع الأول: فضل الذكر بعد الصلاة

قال النبي ﷺ :((ألا أُنبئكم بخير أَعمالكم وأزكاها عند مَليككِم وأَرفعها في دَرجاتكم وخيرٌ لكم من إعطاء الذهب والورق وأَن تَلقوا عَدوكم فتَضربوا أَعناقهم ويَضربوا أَعناقكم؟ قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكرُ الله))[١]. وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدريﷺ أنَّ رسول الله ﷺ سُئل أَي العِباد أَفضل دَرجة عند الله يَوم القيامة؟ قال:((الذاكرون الله كثيراً. قلت: يا رسول الله ومِن الغازي في سبيل الله؟ قال: لو ضَرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة))[٢]. وقال ﷺ:((أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَل مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْل مَا صَنَعْتُمْ، قَالُوا بَلَى يَا رَسُول اللَّهِ. قَال: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُل صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ))[٣]. قَال النَّوَوِيُّ[٤]: أَشْرَفُ أَوْقَاتِ الذِّكْرِ فِي النَّهَارِ، الذِّكْرُ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ، قَال ابْنُ عَلاَّنَ: إِنَّمَا فُضِّل الذِّكْرُ ذَلِكَ الْوَقْتَ لِكَوْنِهِ تَشْهَدُهُ الْمَلاَئِكَةُ[٥]، قَال تَعَالَى: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}[٦]، وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ ((مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ))[٧]،

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، ٤٥٩/٥برقم (٣٣٧٧)،من حديث أبي الدرداء ﷺ. قال أبو عيسى : (وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد ورى بعضهم عنه فأرسله)، قال الشيخ الألباني : (صحيح).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، ٤٥٨/٥برقم (٣٣٧٦)، قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجٍ).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ١٦٨/١برقم (٨٤٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٤) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، النووي (أو النواوي) أبو زكريا، محيي الدين. من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق. علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمنا، (ت٦٧٦ هـ) . ينظر: طبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥؛ والأعلام للزركلي ١٨٥/٩؛ والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧.

(٥) ينظر: الحضرمية، عبدالله بن عبد الرحمن ص٣٣، ٤٦، ٥١، ٦٨.

(٦) سورة الاسراء من الآية (٧٨).

(٧) أخرجه الترمذي، كتاب السفر، باب ذكر ما يستحب من الجلوس بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، ٤٨١/٢برقم (٥٨٦)، من حديث أنس ﷺ، قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب).

وَمِنْ هُنَا كَرِهَ مَالِكٌ[١] الْكَلاَمَ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ؛ لأَجْل الاِنْشِغَال بِالذِّكْرِ وَيُكْرَهُ النَّوْمُ عِنْدَهُمْ حِينَئِذٍ[٢].

الفرع الثاني : الاذكار الواردة بعد الصلاة

يسن ذكر الله والدعاء المأثور عقب الصلاة، إما بعد الفريضة مباشرة إذا لم يكن لها سنة بعدية كصلاة الفجر وصلاة العصر، وإما بعد الانتهاء من السنة البعدية كصلاة الظهر والمغرب والعشاء؛ لأنَّ الاستغفار يعوض نقص الصلاة، والدعاء سبيل الحظوة بالثواب والأجر بعد التقرب إلى الله بالصلاة[٣].

ويأتي بالأذكار على الترتيب التالي، ويقبل الإمام على الحاضرين، جاعلاً يساره إلى المحراب، قال سمرة: (كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه)[٤].

١- يقول: (أستغفر الله) ثلاثاً، أو (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيَّ القيوم وأتوب إليه) ثلاثاً. ثم يقول: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، وإليك السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام) لما روى ثوبان أن النبي ﷺ (كان إذا سلم، وفي لفظ إذا انصرف من صلاته، استغفر ثلاثاً، ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)[٥].

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعة الرأي، ونظرائهم، وجه إليه الرشيد ليأتيه فيحدثه فأبى وقال: العلم يؤتى، فأتاه الرشيد فجلس بين يدي مالك، ميلاده ووفاته بالمدينة (ت١٧٩هـ). من تصانيفه: الموطأ؛ وتفسير غريب القرآن؛ وجمع فقهه في المدونة. ينظر: الديباج المذهب ص ١١ – ٢٨؛ تهذيب التهذيب ٥/١٠؛ وفيات الأعيان ٤٣٩/١.

(٢) مواهب الجليل، للحطاب ٧٤/٢؛ حاشية الدسوقي ٣١٧/١

(٣) ينظر: الفقه الاسلامي وأدلته، للزُحيلي ٩٩١/٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ٣٨٧/١برقم (٨٤٤)؛ وأخرج مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب يمين الإمام، ١٥٣/٢برقم (١٦٧٦)، عن البراء بن عازب ﷺ قال: (كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه، فيقبل علينا بوجهه).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، ٤١٤/١برقم (٥٩١).

ثم يقول: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) لحديث معاذ بن جبلﷺ، قال: (لقيني النبي ﷺ، فقال: إني أوصيك بكلمات تقولهن في كل صلاة . أو في دبر كل صلاة . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[١].

٢ – يقرأ آية الكرسي، وسورة الإخلاص:{قل هو الله أحد}، والمعوذتين {قل أعوذ برب الفلق}، {قل أعوذ برب الناس}، والفاتحة؛ لما روى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ آية الكرسي في دُبر الصلاة المكتوبة، كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى)[٢].

٣ – يسبح الله يقول (سبحان الله)، ويحمده يقول (الحمد لله)، ويكبره يقول (الله أكبر) ثلاثاً وثلاثين، ثم يختم تمام المئة بقوله: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) لحديث أبي هريرةﷺ، قال: (من سبَّح الله دُ بُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحَمِد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبَّر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسع وتسعون . عدد أسماء الله الحسنى . وقال: تمام المئة: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غُفرت خطاياه، ولو كانت مثلَ زَبَد البحر)[٣]، وورد أيضاً: «أن يسبح ويكبر ويحمد عشراً عشراً»[٤].

وعن المغيرة بن شُعبةﷺ: أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجدّ)[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، ٥٦١/١برقم (١٥٢٤)؛ والحاكم في المستدرك، ٧٠٤/١برقم (١٠١٠)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، ٨٣/٢ برقم (٢٧٣٣)، وقال الطبراني: (فيه كثير بن يحيى وهو ضعيف)، وقال الهيثمي: (إسناده حسن) ينظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٢٠١/١ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ١٦٨/١ برقم (٨٤٣).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عمروﷺ، ١٦٠/٢ برقم (٦٤٩٨)، تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره .

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ٧٢/٨ برقم (٦٣٣٠).

٤- يقول قبل القراءة والتحميد وغيرهما من المذكور في الرقمين السابقين، بعد صلاتي الصبح والمغرب، وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم، عشر مرات: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير) لخبر أحمد عن عبد الرحمن بن غُنم مرفوعاً[١].

ويقول أيضاً وهو على الصفة المذكورة سبع مرات: (اللهم أجرني من النار) لحديث مسلم بن الحارث التميميﷺ عن أبيه: (أن النبي ﷺ أسرَّ إليه، فقال: إذا انصرفت من صلاة المغرب،(فقل: اللهم أجرني من النار سبع مرات) وفي رواية: (قبل أن تكلم أحداً، فإنك إذا قلت ذلك ثم مت في ليلتك، كتب لك جواراً منها، وإذا صليت الصبح، فقل مثل ذلك، فإنك إن مت من يومك، كتب لك جواراً منها، قال الحارث: أسر بها النبي ﷺ، ونحن نخص بها إخواننا)[٢].

٥ - ثم يدعو المصلي لنفسه وللمسلمين بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، وخصوصاً بعد الفجر والعصر، لحضور ملائكة الليل والنهار فيهما، فيؤمِّنون على الدعاء، فيكون أقرب للإجابة. وأفضل الدعاء هو المأثور في السنة، مثل ما روى سعد بن أبي وقاصﷺ: أنه كان يعلِّم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يُعلِّم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوَّذ بهن دُبُر الصلاة: (اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجُبْن، وأعوذ بك أن أردّ إلى أرذل العُمُر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر)[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ٥/٥١٥ برقم (٣٤٧٤)، قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب صحيح).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الادب، باب ما يقول إذا أصبح، ٤/٤٨١ برقم (٥٠٨١)، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف مسلم بن الحارث جهلة الدارقطني.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، ٤/١٧٤١ برقم (٤٤٣٠)؛ ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، ٤/٢٠٨ برقم (٢٧٠٦)، من حديث أنس ﷺ. والمراد بالبخل: منع ما يجب إخراجه من المال شرعاً، أو عادة. والجبن: مهابة الأشياء والتأخر عن فعلها. وفتنة الدنيا: الاغترار بشهواتها المفضي إلى ترك القيام بالواجبات. وهي فتنة المحيا في حديث التعوذ من أربع في الصلاة، وخصت هذه الأمور بالتعوذ منها لأنها من أعظم الأسباب المؤدية إلى الهلاك باعتبار ما يتسبب عنها من المعاصي المتنوعة. ينظر: نيل الأوطار ٢/ ٣٠٣؛ الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ ٢/٩٩١-٩٩٥.

الفرع الثالث: حُكْمُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

الذِّكْرُ مَحْبُوبٌ مَطْلُوبٌ مِنْ كُل أَحَدٍ، مُرَغَّبٌ فِيهِ فِي جَمِيعِ الأَحْوَال، إِلاَّ فِي حَالٍ وَرَدَ الشَّرْعُ بِاسْتِثْنَائِهَا، كَحَال الْجُلُوسِ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَحَال سَمَاعِ الْخُطْبَةِ، وَدَلِيل اسْتِحْبَابِهِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَنَهَى عَنْ ضِدِّهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ، وَعَلَّقَ الْفَلاَحَ بِاسْتِدَامَتِهِ وَكَثْرَتِهِ، وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ وَجَعَلَهُمْ أَهْل الاِنْتِفَاعِ بِآيَاتِهِ، وَأَنَّهُمْ أُولُو الأَلْبَابِ، وَأَخْبَرَ عَنْ خُسْرَانِ مَنْ لَهَى عَنِ الذِّكْرِ بِغَيْرِهِ ، وَجَعَل ذِكْرَهُ تَعَالَى لأِهْلِهِ جَزَاءَ ذِكْرِهِمْ لَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُل شَيْءٍ، وَجَعَلَهُ قَرِينَ الأَعْمَال الصَّالِحَةِ، وَجَعَلَهُ مُفْتَتَحَهَا وَمُخْتَتَمَهَا(١).

وَقَدْ يَكُونُ وَاجِبًا، وَمِنَ الذِّكْرِ الْوَاجِبِ بَعْضُ أَذْكَارِ الصَّلاَةِ كَتَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

وَقَدْ يَكُونُ الذِّكْرُ حَرَامًا، وَذَلِكَ كَأَنْ يَتَضَمَّنَ شِرْكًا كَتَلْبِيَةِ أَهْل الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ يَتَضَمَّنَ نَقْصًا، مِثْل مَا كَانُوا يَقُولُونَهُ فِي أَوَّل الإِسْلاَمِ: السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، فَقَال النَّبِيُّ ﷺ ((لاَ تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ. .))(٢)، فَإِنَّ السَّلاَمَ إِنَّمَا يُطْلَبُ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ هُوَ السَّلاَمُ، فَالسَّلاَمُ يُطْلَبُ مِنْهُ وَلاَ يُطْلَبُ لَهُ، بَل يُثْنَى عَلَيْهِ بِهِ نَحْوُ(اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَم وَمِنْكَ السَّلاَمُ)(٣)، وَقَدْ يَحْرُمُ الذِّكْرُ فِي أَحْوَالٍ خَاصَّةٍ كَالذِّكْرِ فِي حَال خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ(٤).

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٤٢٤/٢، ٤٢٥.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، ٢٣٣١/٥برقم (٥٩٦٩)؛ ومسلم، كتاب الصلاة، باب كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ٣٠١/١برقم (٤٠٢)، من حديث أبي وائل عن عبد الله ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، ٤١٤/١برقم (٥٩١)، من حديث ثوبانﷺ .

(٤) مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥٥٣/١٠.

المبحث الثاني

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ مطلقاً

يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى مِقْدَارُ رَفْعِ الصَّوْتِ الْمَأْذُونِ بِهِ فِي الذِّكْرِ، فَالأصْل أَنَّ الذَّاكِرَ يُنَاجِي رَبَّهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ وَسِعَ سَمْعُهُ الأصْوَاتَ، فَيَنْبَغِي أَنْ لاَ يَجْهَرَ بِالذِّكْرِ فَوْقَ مَا يُسْمِعُ نَفْسَهُ؛ لأنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ لِلْخُشُوعِ وَأَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ، وَقَدْ قَال اللَّهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْل بِالْغُدُوِّ وَالآصَال وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}[١] وَقَال: {ادْعُوَا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[٢] قَال بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: أَيِ الْمُعْتَدِينَ بِرَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ فِي الدُّعَاءِ[٣].

وَقَال النَّبِيُّ ﷺ:((ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ)) [٤] .

الطَّرِيقَةُ الْمُثْلَى فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يَجْهَرَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ الْجَهْرُ، وَيُسِرَّ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ الإِسْرَارُ، وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ مُبَيَّنَةٌ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي لَمْ يَرِدْ فِيهِ الدَّلِيل عَلَى الْجَهْرِ أَوِ السِّرِّ فَالذَّاكِرُ فِيهِ بِالْخِيَارِ، وَلَكِنْ لاَ بُدَّ لِلذَّاكِرِ فِيهِ مِنْ مُلاَحَظَةِ قَوْله تَعَالَى: {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً}[٥] لِئَلاَّ يَتَجَاوَزَ الْحُدُودَ الْمَضْرُوبَةَ لَهُ وَلِذَلِكَ صَرَّحَ الْحَنَفِيَّةُ بِكَرَاهَةِ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ مَعَ الْجِنَازَةِ [٦].

وَقَدِ اضْطَرَبَ كَلاَمُ الْحَنَفِيَّةِ فِي هَذَا الأصْل، وهو: أَنَّ الْجَهْرَ بِالذِّكْرِ فِي غَيْرِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا حَرَامٌ، وإِنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلاَفِ الأشْخَاصِ وَالأحْوَال فَالإِسْرَارُ أَفْضَل حَيْثُ خِيفَ الرِّيَاءُ أَوْ تَأَذِّي الْمُصَلِّينَ أَوِ النِّيَامِ، وَالْجَهْرُ أَفْضَل حَيْثُ خَلاَ مِمَّا ذُكِرَ[٧].

---

(١) سورة الأعراف الآية (٢٠٥).

(٢) سورة الأعراف الآية (٥٥).

(٣) تفسير الطبري ٤٨٥/١٢-٤٨٦؛ تحفة الذاكرين، للشوكاني ص ٣٦؛ رد المحتار لابن عابدين ١٧٥/٢.

(٤) أخرجه مسلم،كتاب العلم، باب استحباب خفض الصوت بالذكر،٤/ ٢٠٧٦برقم (٢٧٠٤)،من حديث أبي موسى الأشعري﵁.

(٥) سورة الإسراء من الآية (١١٠).

(٦) فتح القدير، لابن الكمال ٤٦٩/١.

(٧) حاشية ابن عابدين ٢٥٥/٥.

وَيُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا الأَصْل مَوَاضِعُ يَنْبَغِي فِيهَا الْجَهْرُ بِالذِّكْرِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِهِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي قَدَّرَهَا الشَّرْعُ فِي ذَلِكَ، فَمِنْهَا:

١ – مَا قُصِدَ بِهِ الإِسْمَاعُ وَالتَّبْلِيغُ، كَالأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَتَكْبِيرَاتِ الإِمَامِ وَقِرَاءَتِهِ فِي الْجَهْرِيَّةِ وَتَكْبِيرَاتِ الْمُبَلِّغِ وَإِلْقَاءِ السَّلاَمِ وَجَوَابِهِ. وَنَحْوِ ذَلِكَ فَيَجْهَرُ فِي ذَلِكَ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَحْصُل بِهِ الْمَقْصُودُ[١] .

٢ – بَعْضُ أَنْوَاعِ أَذْكَارِ الصَّلاَةِ وَرَدَتِ السُّنَّةُ فِيهَا بِالْجَهْرِ كَالْبَسْمَلَةِ، وَالتَّأْمِينِ، وَالْقُنُوتِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَتَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ، وَالتَّلْبِيَةِ فِي الْحَجِّ.

٣ – بَعْضُ الأَذْكَارِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا التَّنْبِيهُ أَوِ التَّعْلِيمُ، أَوْ فَائِدَةٌ أُخْرَى كَأَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُنَبِّهَ غَيْرَهُ، أَوْ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلاَةِ اللَّيْل لِيُسْمِعَ أَهْلَهُ[٢].

قَال الْمَالِكِيَّةُ: وَرَفْعُ صَوْتِ مُرَابِطٍ وَحَارِسِ بَحْرٍ بِالتَّكْبِيرِ فِي حَرَسِهِمْ لأَنَّهُ شِعَارُهُمْ لَيْلاً وَنَهَارًا [٣].

المطلب الثاني

رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة

يُسْتَحَبُّ الْجَهْرَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ عُقَيْبَ الصَّلاَةِ، لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتَ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ – ﷺ [٤]، قال ابن عباس ﷺ: (كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته). وفي لفظ: (ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير)[٥]، فيه دليلٌ على استحباب رفع الصوت بالذكر عقب المكتوبة[٦]. عن عبد الله بن الزبير ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من صلاته قال بصوته الأعلى((لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا نعبد إلا إياه وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله

---

(١) المصدر نفسه ٢٥٥/٥.

(٢) كشاف القناع، لمنصور بن يونس ٣٦٦/١ – ٣٦٨.

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ٣٠٧/١.

(٤) ينظر: بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز، ٣٩٥/١.

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ٢١٣/١ برقم(٨٤١)؛ ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، ٤١٠/١ برقم (٥٨٣).

(٦) ينظر: خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام، فيصل بن عبد العزيز ، ٩٩/١.

مخلصين له الدين ولو كره الكافرون))[١]؛ لأنَّ المقدار المذكور من حيث التقريب دون التحديد قد يسع كل واحد من هذه الأذكار لعدم التفاوت الكثير بينها، ويستفاد من الحديث الأخير جواز رفع الصوت بالذكر والتكبير عقب المكتوبات بل من السلف من قال باستحبابه وجزم به ابن حزم[٢] من المتأخرين[٣].

ويستحب أن يقول بعد الوتر: سبحان الملك القدوس ثلاثاً، ويمد صوته بها في الثالثة، لما روى أُبي بن كعبﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر، قال:((سبحان الملك القدوس))[٤]، وروى عبد الرحمن بن أَبْزىﷺ: كان رسول الله ﷺ يوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وإذا أراد أن ينصرف من الوتر قال:((سبحان الملك القدوس ثلاث مرات، ثم يرفع صوته بها في الثالثة))[٥].

المطلب الثالث

الإسرار بالذكر بعد الصلاة

والأصل في الذكر هو الإسرار، والجهر في الذكر استثناء لا يكون إلا بما ورد به الشرع كما سبق. قال الله تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ }[٦]، وقال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[٧].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، ٤١٥/١ برقم (٥٩٤).

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، كان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر، بعيدا عن المصانعة حتى شبه لسانه بسيف الحجاج. طارده الملوك حتى توفي مبعدا عن بلده، مزقت بعض كتبه بسبب معاداة كثير من الفقهاء له. من تصانيفه: المحلى في الفقه؛ والإحكام في أصول الأحكام في أصول الفقه (ت ٤٥٦ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي ٥٩/٥؛ والمغرب في حلى المغرب ص ٣٦٤.

(٣) ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ٢١٠/١.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب في الدعاء بعد الوتر، ٦٥/٢ برقم (١٤٣٠)، حكم الألباني في الهامش، (صحيح).

(٥) أخرجه النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب التسبيح بعد الفراغ من الوتر وذكر الخلاف، ٢٤٦/٣ برقم (١٧٥٠)، حكم الألباني في الهامش، (صحيح).

(٦) سورة الأعراف الآية (٢٠٥).

(٧) سورة الأعراف الآية (٥٥).

قَال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ))[١]، أَنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَحْوَالِ النَّاسِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ شَيْءٌ يَتَشَوَّشُ مِنْهُ فَفِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ لِنَصِّ الْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَوْلَادٌ وَعَائِلَةٌ يَشْتَغِلُ خَاطِرُهُ بِحَدِيثِهِمْ وَكَلَامِهِمْ فَفِي الْمَسْجِدِ، وَإِنْ كَانَ مَفْضُولًا؛ لِأَنَّهُ أَجْمَعُ لِخَاطِرِهِ وَهَمِّهِ، وَتَحْصِيلُ جَمْعِ خَاطِرِهِ وَهَمِّهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ فَضِيلَةِ التَّنَفُّلِ فِي الْبَيْتِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِذَا جَاءَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُحَصِّلَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ لِكَوْنِهَا مَعْدُومَةً فِي بَيْتِهِ فَيَجِدُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ مَا هُوَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِمَّا فِي بَيْتِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الضَّرَرِ بِالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ))[٢] وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ لَا يُعْلَمُ فِيهَا خِلَافٌ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَعْنِي مَنْعَ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ وُجُودِ مُصَلٍّ يَقَعُ لَهُ التَّشْوِيشُ بِسَبَبِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ عُلَمَاءَنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ قَالُوا فِيمَنْ فَاتَتْهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى أَوْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ مِنْ صَلَاةِ الْجَهْرِ أَنَّهُ إذَا قَامَ لِقَضَاءِ مَا فَاتَهُ فَإِنَّهُ يَخْفِضُ صَوْتَهُ فِيمَا يُجْهَرُ فِيهِ فَيَجْهَرُ فِي ذَلِكَ بِأَقَلَّ مَرَاتِبِ الْجَهْرِ، وَهُوَ أَنْ يُسْمِعَ نَفْسَهُ وَمَنْ يَلِيه خِيفَةَ أَنْ يُشَوِّشَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْمَسْبُوقِينَ، هَذَا وَهُوَ فِي نَفْسِ الصَّلَاةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ فَمَا بَالُك بِرَفْعِ صَوْتِ مَنْ لَيْسَ فِي صَلَاةٍ فَمِنْ بَابٍ أَوْلَى أَنْ يُمْنَعَ مِنْهُ[٣].

وَلَيْسَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إنَّ الْقِرَاءَةَ وَالذِّكْرَ جَهْرًا أَوْ جَمَاعَةً يَجُوزُ فِي الْمَسْجِدِ لِنَصِّ الْعُلَمَاءِ وَفِعْلِهِمْ، وَهُوَ أَخْذُ الْعِلْمِ فِي الْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ سُئِلَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْعِلْمِ فِي الْمَسْجِدِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَقَالَ عِلْمٌ وَرَفْعُ صَوْتٍ فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ ثَمَّ عِلْمٌ فِيهِ رَفْعُ صَوْتٍ، وَقَدْ كَانُوا يَقْعُدُونَ فِي مَجَالِسِ عِلْمِهِمْ كَأَخِي السِّرَارِ فَإِذَا كَانَ مَجْلِسُ عِلْمٍ عَلَى سَبِيلِ الِاتِّبَاعِ فَلَيْسَ فِيهِ رَفْعُ صَوْتٍ فَإِنْ وُجِدَ رَفْعُ صَوْتٍ مُنِعَ مِنْهُ وَأُخْرِجَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لِمَا وَرَدَ (مَسْجِدُنَا هَذَا لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ)[٤]، وَهُوَ عَامٌّ وَالضَّرَرُ وَاقِعٌ فَيُمْنَعُ، وَإِذَا كَانَ فِي الذِّكْرِ بِالْجَهْرِ وَالِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَفَاسِدُ وَإِنْ سَلِمَ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب صلاة الليل، ١٤٧/١ برقم (٧٣١)؛ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، ١٨٨/٢ برقم (٣٨٦١)، من حديث زيد بن ثابت ﷺ.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه مايضر بجاره، ٧٨٤/٢ برقم (٢٣٤٠)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ، حكم الألباني في الهامش (صحيح).

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم ، ٣٠٧/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صلاة التطوع والامامة، ١٨٢/٢٠ برقم (٧٩٠٣)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ ﷺ نَهَى عَنِ اللَّغَطِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَالَ:(إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ).

وَاحِدٌ أَوْ جَمَاعَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَفَاسِدِ أَوْ مِنْ بَعْضِهَا فَقَدْ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا الْبَاقُونَ وَالْمُؤْمِنُ يُحِبُّ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، فَإِذَا سَلِمْت أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ لِحُسْنِ نِيَّتِك وَقَصْدِك الظَّاهِرِ فَيُحْتَاجُ أَنْ تُرَاعِيَ حَقَّ أَخِيك الْمُؤْمِنِ وَجَلِيسِك فَقَدْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ مَا يَعْرِفُ بِهِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الدَّسَائِسِ وَغَيْرِهَا فَيَقَعُ فِي الْمَحْذُورِ وَتَكُونُ أَنْتَ بِنِيَّتِك الصَّالِحَةِ فِي هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي أَصْلَحْته سَبَبًا لِأَخِيك وَجَلِيسِك وَشَرِيكِك فِي ذِكْرِ رَبِّك لِعَدَمِ الْعِلْمِ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَهُ وَحَصَلَتْ لَهُ حَتَّى وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، فَإِنْ قِيلَ قَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ جَهْرًا وَجَمَاعَةً فَالْجَوَابُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ مُحْتَمِلَةٌ لِلْوَجْهَيْنِ وَجَاءَ فِعْلُ السَّلَفِ بِأَحَدِهِمَا فَلَا شَكَّ أَنَّهُ الْمَرْجُوعُ إلَيْهِ[١].

المطلب الرابع

الجهر بالذكر بعد الصلاة للتعليم

مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ﷺ قَالَ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ يَقُولُ بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاَللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ إلَّا إيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[٢].

وَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ (أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنْ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[٣]، فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ[٤]رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأُمِّ حَيْثُ قَالَ: وَاخْتَارَ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ أَنْ يَذْكُرَا اللَّهَ بَعْدَ الِانْصِرَافِ مِنْ الصَّلَاةِ وَيُخْفِيَا الذِّكْرَ إلَّا أَنْ يَكُونَ إمَامًا يَجِبُ أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْهُ فَيَجْهَرُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ قَدْ تُعُلِّمَ مِنْهُ ثُمَّ يُسِرُّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا}[٥] يَعْنِي وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِالدُّعَاءِ لَا تَجْهَرْ تَرْفَعْ وَلَا تُخَافِتْ حَتَّى لَا تُسْمِعَ نَفْسَك وَأَحْسَبُ مَا رَوَى ابْنُ الزُّبَيْرِ ﷺ مِنْ

---

(١) المدخل، أبو عبد الله محمد العبدري ١٠٥/١؛ المجموع ، للنووي ٤٨٧/٣.

(٢) سبق تخريجه ص١٦.

(٣) سبق تخريجه ص١٦.

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع. من بني المطلب من قريش، وإليه ينتسب الشافعية. جمع إلى علم الفقه القراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر، كان شديد الذكاء، نشر مذهبه بالحجاز والعراق. ثم انتقل إلى مصر (١٩٩ هـ) ونشر بها مذهبه أيضا وبها توفي سنة (٢٠٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي ٣٢٩/١؛ تاريخ بغداد ٥٦/٢ – ١٠٣.

(٥) سورة الإسراء من الآية (١١٠).

تَهْلِيلِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مِنْ تَكْبِيرِهِ كَمَا رَوَيْنَاهُ إنَّمَا جَهَرَ قَلِيلًا لِيَتَعَلَّمَ النَّاسُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي كَتَبْنَاهَا مَعَ هَذَا وَغَيْرِهَا لَيْسَ يُذْكَرُ فِيهَا بَعْدَ التَّسْلِيمِ تَهْلِيلٌ وَلَا تَكْبِيرٌ، وَقَدْ يُذْكَرُ أَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَ الصَّلَاةِ بِمَا وَصَفْت وَيُذْكَرُ انْصِرَافُهُ بِلَا ذِكْرٍ، وَقَدْ ذَكَرَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُكْثَهُ وَلَمْ تَذْكُرْ جَهْرًا وَأَحْسَبُ أَنَّهُ لَمْ يَمْكُثْ إلَّا لِيَذْكُرَ ذِكْرًا غَيْرَ جَهْرٍ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَمَا مِثْلُ ذَا قُلْت مِثْلُ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى الْمِنْبَرِ يَكُونُ قِيَامُهُ وَرُكُوعُهُ عَلَيْهِ وَيُقَهْقِرُ حَتَّى يَسْجُدَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَكْثَرُ عُمْرِهِ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ مِمَّا رَأَى أَحَبَّ أَنْ يُعَلِّمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ مِمَّنْ بَعُدَ عَنْهُ كَيْفَ الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ وَالرَّفْعُ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ سَعَةً انْتَهَى كَلَامُهُ بِلَفْظِهِ[١]، فَهَذَا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيمِ فَإِنْ حَصَلَ التَّعْلِيمُ أَمْسَكَ وَهَذَا بِخِلَافِ مَا يُعْهَدُ الْيَوْمَ مِنْ الْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ جَهْرًا وَجَمَاعَةً فَإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ التَّعْلِيمَ بَلْ الثَّوَابَ.

وَالْجَوَابُ الثَّانِي: مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ بَطَّالٍ[٢]رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْمُجَاهِدِينَ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ إلَى الْآنَ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ، وَهُوَ أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ إذَا صَلَّوْا الْخَمْسَ فَيُسْتَحَبُّ لَهُمْ أَنْ يُكَبِّرُوا جَهْرًا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ لِيُرْهِبُوا الْعَدُوَّ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى هَذَا فَيَكُونُ مَنْسُوخًا بِالْإِجْمَاعِ قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ بِهِ وَالْإِجْمَاعُ لَا يُحْتَجُّ عَلَيْهِ انْتَهَى، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ فَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً فَيُسْتَحْسَنُ لِيُرْهِبُوا الْعَدُوَّ بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ فَغَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ[٤].

---

(١) الأم ١/١٥٠-١٥١.

(٢) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، ويعرف باللجام. عالم بالحديث. من أهل قرطبة. فقيه مالكي. وبنو بطال في الأندلس يمانيون. ينقل عنه ابن حجر كثيرًا في فتح الباري، من كتابه شرح البخاري، للمترجم له أيضًا: الاعتصام في الحديث، (ت٤٤٩ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي ٩٦/٥؛ وشذرات الذهب ٢٨٣/٣؛ ومعجم المؤلفين ٨٧/٧ .

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل. أصله من الأندلس ثم انتقل آخر أجداده إلى مدينة فاس، أحد عظماء المالكية. كان إماما حافظا محدثا فقيها متبحرا، من تصانيفه:(التنبيهات المستنبطة في=شرح مشكلات المدونة) في فروع الفقه المالكي، و(الشفا في حقوق المصطفى)، و(إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم)، و(كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام) (ت ٥٤٤ هـ). ينظر: النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥؛ معجم المؤلفين ١٦/٨.

(٤) المدخل، أبو عبدالله محمد العبدري ، ١٠٥/١-١١٠؛ المجموع، للنووي ،٤٨٧/٣؛ مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، شمس الدين أبو عبدالله ٥٥٣/٤.

المطلب الخامس

الرأي الراجح

مـذهب جمهـور أهـل العلـم: إلـى أنَّ المسـتحب أن يسـر بالـذكر، للحـديث المتفـق عليـه وأن النبي ﷺ سمع أصحابه في سفر وقد رفعوا أصواتهم بالذكر فقال: ((اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ...))[١] قالوا: فهذا يدل على أن المستحب هو خفض الصوت بالذكر وعدم الرفع فيه.

وذهـب طائفـة مـن السـلف والخلـف وهـو اختيـار شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه الله: إلـى استحباب رفع الصوت بالذكر، واستدلوا: بالحديث المتفق عليه من حديث ابن عباسﷺ قال: (كان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة على عهد النبي ﷺ) وفي رواية: (كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته)[٢].

قالوا: فهذا الحديث واضح ظاهر في مشروعية ذلك، فهذا ابن عباسﷺ يخبر أنَّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ وحيث كان على عهده ﷺ فإن النبي ﷺ قد أقره، وحيث أن النبي ﷺ أقره من أصحابه فيبعد أن أصحابه كانوا يفعلونه من تلقاء أنفسهم وإنما كانوا يقتدون به عليه الصلاة والسلام، وهذا القول هو الراجح لهذا الحديث المتفق عليه.

وأجيب عنه: بأن النبي ﷺ إنما فعل ذلك للتعليم فحيث أُحتيج إلى التعليم استحب وإلا فلا.

والجواب على ذلك: إنه لا دليل على ذلك، بل الحديث فيه أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بالذكر على عهد النبي ﷺ عامة وليس فيه أن النبي ﷺ إنما فعل ذلك للتعليم فهذا تقييد لا دليل عليه.

ثم لو كان المراد منه التعليم، وسلمنا أن التعليم يحتاج إلى فترة زمنية محددة لما كان ذلك في عهد النبي ﷺ كله ولا اكتفى برفع الصوت بقدر التعليم، فلما تعلم الناس اكتفى عن ذلك، كما أن التعليم لا يحتاج إلى أن يرفع الناس أصواتهم بالذكر، بل إذا اكتفى الإمام برفع صوته بالذكر اكتفى بذلك ولم يشرع لبقية الناس، ثم إنَّا لا نسلم أن التعليم يكتفى به لفترة زمنية محدودة بل

---

(١) سبق تخريجه ص١٤.

(٢) سبق تخريجه ص١٦.

الناس محتاجون إلى التعليم، والتعليم في كل زمن، فلا يخلو زمن من جاهل يحتاج إلى تعليم الذكر الوارد، فإن قيل: إن فيه تشويشاً على المتم صلاته؟

فالجواب: أن هذا الوقت حق لهذا الذاكر فإن الأصل أن يصلي المأمومون مع الإمام فينصرفوا جميعاً، أما هذا المتم صلاته فإن الأصل فيه أن ينصرف مع الناس [١].

ما استدل به الجمهور في عدم سنية رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، أن يقال: هذا حديث عام وحديثنا خاص، والمقرر هو الإسرار كالنية فإن المقرر فيها أن تكون في القلب وألا يتلفظ بالمنوي به، هذه قاعدة لكن وردت النصوص بالتلفظ بالنية في الأضحية والحج فنخصص ذلك ويكون هذا لمعان رجحت ذلك.

وهنا كذلك، فإنَّ الأصل بالذكر أن يكون بصوت خافض؛ لأنه هو الأليق، فإنَّ الله ليس بأصم ولا غائب، لكن في هذا الموضع رجح رفع الصوت بالذكر لمعان منها: إظهار هذه الشعيرة ومعرفة الناس انصراف الإمام بذلك، فقد يكون صوت الإمام غير واضح بسلامه فيسمع برفع الصوت بالذكر ونحو ذلك من المعاني، وأظهرها إظهار هذه الشعيرة، فهذه معان رجحت الرفع على الخفض[٢].

وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر، وأحاديث تقتضي استحباب الأسرار به، والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فإن خلا من الرياء أو تأذي المصلين أو النيام، فقال بعض أهل العلم: إنَّ الجهر أفضل لأنه أكثر عملا ولتعدي فائدته إلى السامعين، ويوقظ قلب الذاكر فيجمع همه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد النشاط[٣].

---

(١) ينظر: شرح زاد المستقنع، حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد ، ١٣٨/٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١٤٠/٥.

(٣) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ٦٦٠/١.

فالمهم أنَّ القول الراجح: أنه يسن الذكر أدبار الصلوات على الوجه المشروع، وأنه يسن الجهر به أيضا – أعني رفع الصوت – ولا يكون رفعا مزعجا فإن هذا لا ينبغي ، ولهذا لما رفع الناس أصواتهم بالذكر في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في قفولهم من خيبر قال: (أيها الناس، أربعوا على أنفسكم)[١]، فالمقصود بالرفع، الرفع الذي لا يكون فيه مشقة وإزعاج[٢].

وأنَّ ذكر الله يتحقق بصيغ التسبيح والتحميد والتمجيد والدعاء والثناء والتلبية والتكبير وبصيغة التوحيد، وفي هذا المجال صنع رسول الله ﷺ وصنع أصحابه ﷺ ما يلي:-

١-التهليل به في موضعين: مناسك الحج وأيام التشريق، وعقيب الصلوات المكتوبات في المساجد دائماً.

٢-الإسرار به دونما رفع صوت وتهليل- كما في الوقتين المشار إليهما في الفقرة السابقة.

٣-ذكر الله بقلبه الشريف، وههنا لا صوت ولا لفظ[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص١٤.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين ٢٤٧/١٣، ٢٦١.

(٣) ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، للدكتور عبدالله مصطفى، ص٢٩٢.

الخاتمـــة

بعـــد هذه السياحة العلمية والروحية في كتب الفقهاء توصلت الى **النتـائـــج** الآتية:

أولاً: الذكر يَأْتِي فِي اللُّغَةِ لِمَعَانٍ:

الأَوَّل: الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ، أَيْ مَا يُنْطَقُ بِهِ.

الثَّانِي: اسْتِحْضَارُ الشَّيْءِ فِي الْقَلْبِ، ضِدُّ النِّسْيَانِ، وفِي الاِصْطِلاَحِ: فَيُسْتَعْمَل الذِّكْرُ بِمَعْنَى ذِكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَل.

ثانياُ: اختلف الفقهاء في رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، فمنهم من ذهب إلى أنه سنة ، ومنهم من كره ذلك وقال: إن النبي ﷺ لم يداوم عليه وإنما فعله للتعليم ثم تركه.

ثالثاً: كان سبب الخلاف بين الفقهاء: اختلافهم في معنى ما رواه البخاري ومسلم عن أبي معبد مولى ابن عباسﷺ أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ ، وقال ابن عباسﷺ : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته، وفي رواية (كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير) .

رابعاً: اختلف الفقهاء في هل هذا يدل على المداومة أم لا؟ وهل يعارض قوله تعالى: {اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}، أم لا يعارضه، فممن ذهب إلى رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، الطبري وابن حزم وشيخ الإسلام وغيرهم، وممن ذهب إلى أن ذلك كان للتعليم: الشافعي والجمهور، وما روى ابن الزبيرﷺ من تهليل النبي ﷺ، وما روى ابن عباسﷺ من تكبيره كما رويناه – قال الشافعي: وأحسبه إنما جهر قليلاً ليتعلم الناس منه؛ وذلك لأنَّ عامة الروايات التي كتبناها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ، ولا تكبير، وقد يذكر أنه ذكر بعد الصلاة بما وصفت ويذكر انصرافه بلا ذكر.

التوصيـــــــات:

١-على المسلم أن يذكر الله تعالى في كل وقت، بقلبه، وبلسانه، وبجوارحه، وهذا الذكر من أعظم مظاهر وبراهين التعلق بالله تعالى، ولا سيما أذكار ما بعد الصّلاة.

٢-ينبغي للمسلم أن يكون في ذكره لله تعالى ملتزماً بحدود الشريعة ونصوصها، وهدي النبي ﷺ، وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

٣-فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، لذا ينبغي للمسلم أن يكون عاملاً بطاعة الله، قال عطاء رحمه الله: مجالسُ الذِّكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلّق وتحجّ، وأشباه هذا.

٤-احرص أن ترافق الصالحين وتوافق الطيبين أولئك السائرين في نهج الدين المبين.

٥-أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والحمد لله تعالى في البدء والختام والصلاة والسلام على خير الأنام وآله وأصحابه وأتباعه الكرام ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥/٢٠٠٢م.

٢-الأم للشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء المنصورة، ط١، ٢٠٠١م.

٣-بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت ١٣٧٦هـ)، الرياض،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥-تاريخ بغداد، أبو بكر بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان / ط ١ ١٣٤٩ هـ، ١٩٣١ م.

٦-تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت - لبنان،ط١، ١٩٨٤م .

٧-تفسير الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

٨-تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٩-تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م.

١١- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر– بيروت.

١٣- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت ١٢٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٤- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي ، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر – بيروت.

١٥- خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت ١٣٧٦هـ)، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٦- الديباج المُذَهَّب في مصطلح الحديث، يُنسب لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – بمصر،١٣٥٠ هـ- ١٩٣١ م.

١٧- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد امين بن عمر عبدالعزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر بيروت، ط٢،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٨- الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، دار المؤيد – مؤسسة الرسالة.

١٩- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢١- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ هـ.

٢٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت،ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٤- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١٤٢٢،١هـ.

٢٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)،

٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي،(ت٧٩٥هـ) مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين/القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٨- فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت ٨٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٩- الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي، بيروت، المكتبة الإسلامية، بالتصوير عن طبعة القاهرة، ١ / ٣٩٦.

٣٠- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلتُه ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِي، دار الفكر – دمشق، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣١- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٢هـ.

٣٢- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٣- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار الفكر – بيروت.

٣٤- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، ط، الأخيرة – ١٤١٣ هـ.

٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٣٦- المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، دار التراث، بدون طبعة وبدون تاريخ .

٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٣٨- مصنف ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩.

٣٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

٤٠- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤١- معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبدالله مصطفى بن أبي بكر الهرشمي، عمان/ ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٢- المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م.

٤٣- المقدمة الحضرمية، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الْحَضْرَمي السعدي (ت٩١٨هـ)، تحقيق: ماجد الحموي، الدار المتحدة- دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.

٤٤- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت ٩٥٤هـ)، تحقيق : زكريا عميرات، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٥- موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٣٠٧/١.

٤٦- موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٣٠٧/١.

٤٧- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ.

٤٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٤٩- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٠- هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، المطبعة البهية / اسطنبول، ١٩٥١م.

٥١- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط، ١٩٠٠م.